العرب
الخميس 2020/06/18
السنة 43 العدد 11735

الغضب وجبة فقراء لبنان الرئيسية

ارتفاع الأسعار يزج باللبنانيين في فخ الجوع

لم يبق أمام فقراء لبنان الذين كانوا ينفقون المال القليل لسد رمق الحياة خيار للعيش، بعد أن ارتفع سعر صرف الليرة فارتفعت أسعار المواد الغذائية وباتوا عاجزين عن توفير اللقمة لهم ولأطفالهم سوى الغضب، الذي أصبح وجبتهم الرئيسية، فنزلوا إلى الشوارع منددين بالفساد الذي كدس الشباب في طابور البطالة والتهميش.

طرابلس (لبنان) – قبل سنوات، خاضت أحلام غمار البحر مع موجات اللاجئين إلى ألمانيا طمعا في حياة كريمة، لكنها سرعان ما عادت أدراجها إثر وفاة ابنها لتجد نفسها مجددا في جحيم عوز، فاقمه الانهيار الاقتصادي في طرابلس، إحدى أفقر مدن لبنان.

في منزل متواضع داخل بناء آيل إلى السقوط في حي باب التبّانة الشعبي، تقول أحلام (54 عاما) بينما تتشح بالأسود بغصّة، "هربت من الفقر والحرمان اللذين نعيشهما في باب التبّانة ثم عدت إلى فقري المدقع مجددا".

وأحلام واحدة من آلاف السكان في طرابلس العاجزين عن تأمين أبسط مقوّمات الحياة الكريمة، ممن فاقم الانهيار الاقتصادي المتسارع منذ أشهر معاناتهم. وتعدّ الأزمة الراهنة الأسوأ منذ عقود ودفعت مئات الآلاف من اللبنانيين، بينهم سكان طرابلس، إلى التظاهر منذ 17 أكتوبر.

عام 2015، دفع الفقر أحلام وزوجها إلى بيع أثاث منزلهما لتأمين ثمن تذكرتي سفر إلى تركيا، وعمولة مهرّب للفرار في رحلة محفوفة بالمخاطر على متن قارب ضاق بلاجئين سوريين وسودانيين وأفغان فارين من جحيم الحرب في بلادهم أوصلها إلى النمسا، ومنها انتقلت سيرا على الأقدام إلى ألمانيا حيث يقيم أحد أبنائها.

خلال عامين تقريبا، عاشت أحلام "حياة كريمة" على حدّ وصفها، لكن موت ابنها المفاجئ في طرابلس دفعها إلى الإقلاع عكس الزمن والرجوع إلى باب التبانة للاهتمام بزوجته وطفلين صغيرين تركهما خلفه.

في المنطقة التي لم يفارقها الحرمان قط، بدأت أحلام من الصفر، مثقلة بحزن فراق ابنها. ووجدت عملا في قصر إحدى عائلات طرابلس الثرية مقابل 500 ألف ليرة شهريا.

وكان المبلغ حتى الصيف الماضي يعادل 333 دولارا، لكن مع الانهيار الاقتصادي وتراجع قيمة الليرة، بات يعادل مئة دولار تقريبا وفق سعر الصرف في السوق الموازية، الذي يتغير يوميا.

> **45 في المئة من سكان لبنان يعيشون حاليا تحت خط الفقر بسبب الأزمة الاقتصادية التي باتت تهددهم بالجوع**

وتخطى سعر الصرف عتبة الخمسة آلاف الأسبوع الماضي قبل أن يتراجع قليلا، ما أثار تحركات احتجاجية غاضبة.

وشهدت طرابلس التي لُقّبت بـ"عروس الثورة" منذ الخميس حتى السبت تظاهرات غاضبة تخلّلتها مواجهات مع القوى الأمنية، أوقعت العشرات من الجرحى.

بالكاد تتمكن أحلام اليوم عبر راتبها من شراء الخضار، تقول "أضطر إلى الاستدانة أحيانا لشراء الزيت والخبز" وسط ارتفاع جنوني في أسعار المواد الغذائية تجاوز السبعين في المئة من الخريف حتى نهاية مايو، وفق جمعية حماية المستهلك غير الحكومية.

وتضيف بحزن "تمرّ أيام كثيرة لا نأكل فيها سوى بقايا الطعام".

ولا تتردّد السيدة النحيلة في انتقاد قيادات المدينة، وبينها من يتصدّر قائمة أثرياء البلد. تتهمها باستغلال حاجات الأهالي وفقرهم لتحقيق مصالح انتخابية. وتضيف "الأحزاب كافة تقوم بنهبنا وسرقتنا".

وجراء الأزمة الاقتصادية، بات نحو 45 في المئة من سكان لبنان يعيشون حاليا تحت خط الفقر.

ويعاني أكثر من 35 في المئة من القوة العاملة من البطالة بينما يُتوقع أن تلامس نسبة التضخم خلال العام الحالي خمسين في المئة.

وبحسب تقديرات للأمم المتحدة عام 2015، يعاني 26 في المئة من سكان طرابلس وحدها من فقر مدقع ويعيش 57 في المئة عند خط الفقر أو دونه. إلا أن هذه النسب على الأرجح قد ارتفعت مع فقدان الكثيرين وظائفهم أو جزءا من مداخيلهم.

لا يختلف حال فياض درويش (55 عاما)، الأب لسبعة أولاد، عن أحلام، بعدما تراجع عمله في بيع قطع السيارات، وبات مدخوله اليومي 20 ألف ليرة فيما إيجار محله 300 دولار شهريا.

ويقول غاضبا "المسؤولون كافة سارقون. يوم الغضب يجب أن ينفجر في المتاجر الغذائية التي تنهبنا، ومن ثمّ عند بيوت النواب لأنهم جزارون".

ويتظاهر العشرات من المحتجين بين الحين والآخر أمام منازل النواب والوزراء في طرابلس، تعبيرا عن غضبهم، ويتهمونهم بإهمال المدينة ومرافقها وسكانها.

وتبدو غالبية أبنية حي باب التبانة ذات الغالبية السنيّة، متشقّقة أو مهدّدة بالسقوط وينخر جدرانها الرصاص جراء جولات عنف دامية حدثت بين عامي 2007 و2014 مع حي جبل محسن المجاور ذي الغالبية العلويّة، وأوقعت قتلى من الطرفين.

وكما في عدد كبير من أحياء طرابلس، يتفشى التسرّب المدرسي والبطالة في باب التبانة، وهو ما دفع العديد من شبانها إلى حمل السلاح في جولات القتال مقابل مبالغ مالية. ومنهم من استقطبته مجموعات متطرفة للقتال في سوريا أو لجأ إلى تعاطي المخدرات.

يخشى أبومحمد (70 عاما) على مستقبل شباب المنطقة حيث لا يستفيد "سوى المحسوبين" على الأحزاب.

ويقول بانفعال "دفعنا في المنطقة الدم ثمنا غاليا في سبيل معارك لا شأن لنا بها، ونخاف على شبابنا من الانزلاق إلى العنف مجددا وحمل السلاح نتيجة اتساع رقعة الفقر والجوع".

في إحدى زوايا شارع سوريا الفاصل بين باب التبانة وجبل محسن، وليس بعيدا عن منزل أحلام، تتناوب مجموعة شبان على تدخين سيجارة حشيشة. يقول أحدهم ساخرا "هنا لا نعرف غير الحشيش وليس لدينا أمر آخر نفعله".

ويقاطعه صديقه "الدولة هي من تخلّت عنا، ليس لدينا أي خيار للعيش، فجميعنا عاطلون عن العمل". إلا أن أحلام، السيدة التي باتت في خريف العمر، ترفض الاستسلام للواقع وتؤكد جاهزيتها لتكرار تجربة الهجرة. وتقول "لم أعد أشعر بالانتماء إلى بلدي (...) ومستعدة لأن أعيد التجربة اليوم قبل الغد هربا من بلدنا المفلس حيث نعيش بذل".

وجبة اليوم من القمامة

حزمة ليرات لا تشتري سندويتش

تعب الفقراء وارتاح الأغنياء

مبادرة فلسطينية.. اتركوا الحجل يتكاثر ويطربنا بصوته

الخليل (فلسطين) - الصيد الجائر، وجمع بيضه من الأعشاش، مخاطر حقيقية باتت تشكل تهديدا لوجود طائر الحجل في الطبيعة بجبال الضفة الغربية.

دفع النقص الحاد في أعداد الحجل خلال السنوات الأخيرة، يوسف نصار (50 عاما)، إلى إطلاق مبادرة لإنقاذ الطائر الفريد بجماله وحُسن صوته وعذوبته وبراءته من الانقراض.

يعمل نصار على شراء بيض الحجل بشكل متواصل، ويجري عملية تفقيسه باستخدام أجهزة خاصة، ويتولى رعاية الفراخ قبل أن يطلقها في الطبيعة.

والحجل المعروف شعبيا باسم "الشنار"، طائر مقيم غير مهاجر يعيش في الجبال، ينتمي إلى رتبة الدجاجيات، لونه رمادي وأسود من الأعلى، والجوانب بيضاء كستنائية مخططة، والوجه أبيض تحيط به قلادة سوداء.

توجد عدة أنواع من الحجل منها: الحجل الرملي، والصخري، والمغربي، والنوبي، والتهامي أو الفلسطيني، والمصري.

ويفضل الحجل الجري على الطيران لكنه عند الشعور بالخطر يطير بعيدا، وله قدرة كبيرة على التخفي والتمويه بين الصخور والأحراش.

تحظر سلطة جودة البيئة الفلسطينية صيد طائر الحجل أو جمع بيضه خاصة خلال موسم التكاثر في مارس وأفريل، وهي الصرخة التي لم تلق أيّ اهتمام عند الكثيرين من الذين اعتادوا السطو على هذا الطائر الجميل واصطياده.

وبينما ينشغل نصار في رعاية فراخ حجل صغيرة تم تفقيسها حديثا بمنزله في مدينة الخليل، جنوبي الضفة، يقول، "الحجل طائر رقيق يعشق الحرية ويحتاج معاملة لطيفة".

ويشير إلى أنه بدأ مبادرته منذ أكثر من عام حيث يشتري بيض الحجل من السوق ويضعه في حاضنات خاصة (فقاسة)، وبعد تفقيسها يعمل على رعايتها لنحو 10 شهور، ثم يعيدها إلى الطبيعة طيورا قوية.

ويقول، "قبل 20 عاما كان الحجل منتشرا في الطبيعة بشكل كبير، بينما أعداده اليوم قليلة للغاية بسبب الصيد الجائر وجمع بيضه وبيعه، وهذا يهدد وجوده".

ويوضح الرجل أن هناك إقبالا على شراء بيض الحجل حيث يأكله الفلسطينيون مثل بيض الدجاج.

وبمجرد أن يعلم نصار بصياد تمكن من جمع كمية من بيض الحجل، يتوجه إليه ويشتري ما جمعه.

ويقول، "أينما يوجد بيض الحجل أذهب وأشتريه. لا يمكن إعادة البيض إلى الطبيعة لذلك أعمل على وضعه في فقاسات خاصة ومن ثمّ رعاية الفراخ وإعادة تأهيلها قبل إطلاقها في الطبيعة".

ومنذ بداية مبادرته، تمكن نصار من إعادة نحو 18 طائر حجل إلى الطبيعة، ويأمل هذا العام في أن يتمكن من إطلاق ما يزيد عن 50 طائرا.

ويضيف نصار، إنه يعشق الحياة البرية ويرى أن إطلاق الطيور في الطبيعة ثقافة يجب أن تعمم حتى لا تنقرض مثل هذه الأنواع النادرة والجميلة.

وأطلق الفلسطيني نصار حملة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لحث الصيادين بشكل خاص على إطلاق طيور الحجل في الطبيعة لمنع انقراضه، الأمر الذي يهدد التنوع البيئي في فلسطين.

وفي السياق، يقول عماد الأطرش، رئيس جمعية الحياة البرية الفلسطينية (غير حكومية)، إن "الحجل الفلسطيني مهدد بفعل صيده وجمع بيضه بشكل كبير". ويؤكد الأطرش أن الحفاظ على طائر الحجل يحتاج إلى تفعيل القانون الفلسطيني بتجريم صيد الطيور وجمع بيضها.

> **تحذيرات من صيد طائر الحجل أو جمع بيضه خاصة خلال موسم التكاثر في مارس وأفريل لم تلق أيّ اهتمام عند الكثيرين**

ودعا الجهات الفلسطينية المختصة إلى مصادرة بيض الحجل من الأسواق وتفريخها ورعاية الطيور وتأهيلها لإعادتها إلى البيئة.

قبل عام أطلقت لجان العمل الزراعي صرخة على الفيسبوك عبر صفحة "حكي القرايا" بعدم مصادرة بيوض أو فراخ "الشنار" وعدم اصطياد الأمهات خلال موسم التكاثر.

ونشرت الحملة نصا لأعضائها طالبة منهم مشاركته على أوسع نطاق، "أليس من الأولى ترك هذا الطائر (الشنار أو الحجل، ملكة جمال جبال فلسطين) تزين براري فلسطين، بدلا من سرقة بيضها، وأكل لحمها الذي لا يسمن ولا يغني من جوع؟ اتركوها بسلام، نرجو من الجميع التفاعل مع حملة حكي القرايا للتوعية بأهمية الحفاظ على طائر الشنار".

وبين فريد طعم الله، أحد أعضاء المبادرة لوكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، نحاول أن نخفف من الصيد الجائر لهذا الطائر، ونأمل في أن يكون صوتنا مسموعا، حماية للتنوع البيئي والحيوي، عدا عن أهمية طائر الشنار في موروثنا الثقافي والتراثي والشعبي، وله ذكره في القصص والأغاني والأمثال الشعبية.

وعن مدى تحرك المبادرة على الصعيد الرسمي، قال طعم الله، "هناك جهد لكنه غير كافٍ، وعلينا توعية المواطنين بأن هذه الممارسة ستؤدي إلى أن يصبح الشنار مهددا بالانقراض، فلماذا لا نقوم من الآن بالتوعية والتحرك الرسمي، لوضع خط مجاني للإبلاغ عن المخالفات بحق هذا الطائر ووضع غرامات على المخالفين، قبل أن يأتي جيل يسمع منا بالشنار ويحلم برؤيته؟".

ولفت طعم الله إلى أن أسباب تهديد الشنار عديدة، أبرزها، الاستيطان والزحف العمراني ورش المبيدات والصيد الجائر في موسم التكاثر، وأكل الخنازير البرية للبيض.

ويقول سعيد فياض وهو أحد المواطنين الغيورين على ما يتعرض له الحجل وغيره من الطيور والحيوانات، "لنحافظ على هذه الأصناف من الطيور والحيوانات البرية، ونستخدم البدائل الموجودة في الأسواق من لحوم وبيض ولنتأمل ونتمتع بأصوات هذه الطيور وجمالها في جبال وسهول بلادنا".

أما أحمد شاقور، فكتب تدوينة خلال مشاركته الحملة، "تشكل هذه الطيور وتلك الأزهار والنباتات البرية تميزا مبهجا لجبالنا وبيئتنا، فهي كالكحل للعين والشامة على خد الحسناء.. دعوا جبالنا وهضابنا تبتسم لنا، دعوها تُسكِّن أوجاعنا، وتنسِنا أسى الظرف والزمان".

بينما علّقت نورا الحمدان، "اتركوها تتكاثر وتطربنا بصوتها الجميل".

طائر أجمل من أن نقضي عليه